

تفسير ابن كثير

وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ^ج فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ^ج أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ

يبين تعالى للمشركين جهلهم وكفرهم فيما زعموه الله من الشركاء ، وهم يعترفون أنها
عبيد له ، كما كانوا يقولون في تلبياتهم في حجهم : " لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو
لك ، تملكه وما ملك " . فقال تعالى منكرا عليهم : إنكم لا ترضون أن تساوا عبداكم
فيما رزقناكم ، فكيف يرضى هو تعالى بمساواة عبده له في الإلهية والتعظيم ، كما قال
في الآية الأخرى : (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من
شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) الآية [الروم : 28]
قال العوفي ، عن ابن عباس في هذه الآية : يقول : لم يكونوا ليشركوا عبدهم في أموالهم
ونسائهم ، فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني ، فذلك قوله : (أفبنعمة الله يجحدون
(وقال في الرواية الأخرى عنه : فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم . وقال مجاهد
في هذه الآية : هذا مثل للآلهة الباطلة . وقال قتادة : هذا مثل ضربه الله ، فهل منكم من

أحد شارك مملوكه في زوجته وفي فراشه ، فتعدلون بالله خلقه وعباده ؟ فإن لم ترض
لنفسك هذا ، فالله أحق أن ينزهه منك . وقوله : (أفبنعمة الله يجحدون) أي : أنهم جعلوا
الله مما ذراً من الحرث والأنعام نصيباً ، فجحدوا نعمته وأشركوا معه غيره . وعن الحسن
البصري قال : كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هذه الرسالة إلى أبي موسى
الأشعري : واقنع برزقك من الدنيا ، فإن الرحمن فضل بعض عباده على بعض في الرزق ،
بل يبتلي به كلا ، فيبتلي من بسط له كيف شكره الله وأداؤه الحق الذي افترض عليه
فيما رزقه وخوله . رواه ابن أبي حاتم .